في لزوم جماعة المسلمين وإمامهم

حَدَّثَنَا عَفَّانُ...عن الحارث الاشعري أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، وَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُبَلِّغَهُنَّ وَإِمَّا أَنْ أُبَلِّغَهُنَّ. فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخْسَفَ بِي ". قَالَ: " فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، فَقُعِدَ عَلَى الشُّرَفِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ. أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ أَوْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ يَعْمَلُ،وَيُؤَدِّي غَلَّتَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ

عَبْدُهُ كَذَلِكَ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَاعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَآمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ مِسْكٍ فِي عِصَابَةٍ كُلُّهُمْ يَجِدُ رِيحَ الْمِسْكِ وَإِنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ؟ فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ. وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ " قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: بِالْجَمَاعَةِ[178] وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْهِجْرَةِ[179] وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ

[178] الجماعة: جماعة المسلمين وإمامهم.

[179] الهجرة: يعني من دار الكفر إلى دار الإسلام، أي من البلاد التي أمانها بأمان الكفار وسلطانها بأيديهم إلى البلاد التي أمانها بأمان المسلمين وسلطانها بأيديهم.

الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ[١٨٠] إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ[١٨١] فَهُوَ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ[١٨٢] " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ صَامَ وَإِنْ صَلَّى؟ قَالَ: " وَإِنْ صَامَ وَإِنْ صَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ بِمَا سَمَّاهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[١٨٣]". [١٨٤]

فالحديث الشريف فيه توجيه إلى ضرورة لزوم جماعة المسلمين، يعني: أوصيكم بلزوم الدولة الإسلاميّة التي فيها أمير للمسلمين يحكمهم

---

[١٨٠] ربقة الإسلام: ورد في لسان العرب لابن منظور، باب الراء، ربق: الربقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي: حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه. معنى الحديث: أنه اذا فارق جماعة المسلمين وإمامهم فكأنما خرج من الحصن الواقي له والتزام اوامر الله.

[١٨١] دعوى الجاهلية: الإعتزاز والتفاخر بكل ما خلا الإسلام فيدخل فيه الإعتزاز بالقومية والوطنية والبعثية والديمقراطية وأضرابها، فمن يعتز بذلك فإنه سيجثو على ركبتيه في جهنم والعياذ بالله لارتكابه ذلك الإثم، وكما قال النبي: وان صلى وصام وزعم انه مسلم

[١٨٢] جثاء جهنم: ورد في لسان العرب، باب الجيم، جثى، وفي الحديث: فلان من جثى جهنم، قال أبو عبيد: له معنيان: أحدهما أنه ممن يجثو على الركب فيها، والآخر أنه من جماعات أهل جهنم على رواية من روى جثى - بالتخفيف –.

[١٨٣] المسلمين، المؤمنين، عباد الله، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نسمي المسلمين بما سماهم الله عز وجل، لا أن نسميهم كما قرر الأوروبيون: فلسطينيين وأردنيين ولبنانيين وتونسة ومغاربة وأتراك، ولا أن نسميهم كما قرر الأمريكان شيعة وسنة وأكراد وإرهابيين ومتطرفين ومسلمين معتدلين وليبراليين، فهذه تصنيفات محرمة ما أنزل الله بها من سلطان، أوجدها الكافر المستعمر لتفريق المسلمين والحيلولة دون عودتهم إخوة متحابين يعتزون برباط عقيدة التوحيد بينهم، فيجب تسميتهم كما أمر الله سبحانه ورسوله عليه السلام: المسلمين المؤمنين عبادَ الله وحسب.

[١٨٤] رواه أحمد، ورجاله ثقات رجال الصحيح خلا علي بن إسحاق السلمي، وهو ثقة، مجمع الفوائد للهيثمي. (رواه أحمد وصححه الأرناؤوط).

بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ، وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ، فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفِقْهِ، كَانَ حَيَاةً لَهُ وَلَهُمْ، وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِقْهٍ، كَانَ هَلَاكًا لَهُ وَلَهُمْ " [١٨٥].

ويأمرنا عليه السلام بالهجرة: يعني الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام، أي من البلاد التي أمانها بأمان الكفار وسلطانها بأيديهم إلى البلاد التي أمانها بأمان المسلمين وسلطانها بأيديهم، فإن لم توجد، فيجب العمل لإيجادها من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فالله سبحانه يقول: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"[١٨٦] ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله سبحانه المسلمين بطاعته المطلقة ،وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم المُطْلَقة، وطاعة أولي أمر المسلمين الحكام والخلفاء، ما داموا مطيعين لله ورسوله، ولا يأمر الله سبحانه بطاعة مَن لا وجودَ له، فإن تمّ

---

[١٨٥] (سنن الدارمي/٢٥٣)
[١٨٦] سورة النساء: ٥٩

عزله وإلغاء حكمه كما فعل المستعمرون وعملاؤهم بآخر خليفة عثماني، وإلغاء حكم الله – الخلافة – من الوجود، صار واجباً على المسلمين أن يعملوا على إيجاده من جديد لتحقيق أمر الله سبحانه بطاعة الخليفة ولي الأمر المؤتمِر بأمر الله وأمر رسوله الكريم، ولإقامة أحكام الشرع في الحفاظ على العِرض والمال والنفس والعقل والدين، وتنفيذ العقوبات الشرعية الجابرة[١٨٧] والزاجرة[١٨٨] لضمان دوام حفظ رعايا الدولة وحقوقهم وأمنهم.

ويأمر الحديث الشريف كذلك بلزوم الجهاد في سبيل الله وهو ذروة سنام الإسلام، وهو الطريقة الشرعية لحمل الإسلام لكل الناس، وهو أساس السياسة الخارجية للدولة الإسلاميّة، وها نحن نرى ما حل بنا بعد أن تعطَّل الجهاد في أواخر الدولة الإسلاميّة العثمانية نتيجة ضغط الكفار عليهم، هُدمت دولتنا، وفُصل ديننا عن الدولة وعن السياسة وعن الحياة، سُلّمت بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك ليهود، تم تقسيم بلاد المسلمين بأيدي

---

[١٨٧] تَجبُر عقوبة الآخرة فمن ينال عقوبة جريمته في الدنيا تسقط عنه في الآخرة.
[١٨٨] تزجُر الآخرين عن القيام بمثل هذه الجريمة، وذلك لنجاعة العقوبة لأنها من خالق الانسان سبحانه الذي يعلم ما يُسعده وما يُشقيه

الإنكليز والفرنسيين إلى فلسطين والأردن ولبنان وسوريا ومصر والسودان وغيرها، ومؤخراً بأيدي المسلمين، كما في أندونيسيا والسودان وفلسطين، وتم الإعتداء على الدِّين والنفوس والأعراض في كوسوفا والعراق وأفغانستان والشيشان، وأوزبكستان وبورما وتركستان الشرقية وأفريقيا الوسطى والشام، ومسلسل المآسي مستمر حتى نوقفه قريباً بإذن الله بإيجاد الإمام الجُنّة[١٨٩] الذي يُقاتَل من ورائه ويُتَّقى به.

يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: "**ما ترك قومٌ الجهاد إلا ذلّوا**"[١٩٠]

---

[١٨٩] الجُنة: الدرع والوقاية

[١٩٠] رواه احمد.